الحياة الاجتماعية والعمرانية في مدينة الموصل من خلال كتب الرحالة والبلدانيين

م.م. محمد جهاد عبد – كلية الآداب/ جامعة الانبار
م.م. عباس قاسم عطية المرياني – كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

الملخص

للمدن العراقية أهمية تاريخية كبيرة لما لعبته هذه المدن من دور على مر العصور، ومدينة الموصل احدى هذه المدن المهمة نظراً لما مثلته من واجهة حضارية مطلة على الجهة الشمالية من العراق.

ولا يخفى ان الكتابات تناولت هذه المدينة بالشيء الكثير لدورها السياسي والاقتصادي والتاريخي، الا ان بحثنا هذا اقتصر على الحياة الاجتماعية والعمرانية لهذه المدينة من وجهة نظر الرحالة والبلدانيين، فكانت كتاباتهم عنها فيها شيء من الحافز الكبير الذي دفعنا لعمل ذلك، ولما حوته المدينة من معالم عمرانية مهمة، فضلاً عن العادات والتقاليد التي امتازت بها دون غيرها من المدن الأخرى بسبب اتصالها مع ثقافات مختلفة.

Social and urban life in the city of Mosul through the books of travelers and countrymen

Assist. Lecturer. Mohamed Jihad A. – College of Arts/ University of Anbar

Assist. Lecturer. Abbas Kassim A. – College of Education for Women/ University of Basrah

Abstract

The Iraqi cities have great historical importance because of the role these cities have played throughout the ages, and the city of Mosul is one of these important cities due to its civilized facade overlooking the northern side of Iraq.

However, our research was limited to the social and urban life of this city from the point of view of travelers and countrymen. Their writings about it were something of a great incentive that prompted us to do so. The city contained important urban landmarks, as well as the customs and traditions that distinguished it from other cities due to its contact with different cultures.

المقدمة

كانت ولا زالت مدينة الموصل من المدن التي تعطي صورة ثقافية واجتماعية وسياسية عميقة؛ نضراً للعمق التاريخي الذي تضمه هذه المدينة، فضلاً عن تأثيرها الاستراتيجي كونها واجهة العراق الرئيسة وبوابته الشمالية، ولكونها تقطنها شرائح مختلفة وما تحويه هذه المدينة من العادات الاجتماعية والمباني العمرانية الموغلة في التاريخ والحضارة لذلك كان لها النصيب الوافر في كتب البلدانيات والرحلات.

ومما سبق نلاحظ ان المؤرخين والرحالة قد دونوا ما شاهدوه، او ما وقعت عليه أعينهم، واختلف هؤلاء المؤرخون والرحالة في أديانهم وعقائدهم وبلدانهم التي ينتمون اليها، فضلاً عن ذلك نجد هناك دوافع لهذه الرحلات منها ما تكون سياسية، او اقتصادية، او دينية، او اجتماعية، فقاموا بوصف المدينة عبر مراحل ومدد مختلفة؛ لذلك سنجد تباين واضح في الوصف بسبب التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المدينة خلال الفترات والمدد المذكورة. لذا سيتكون البحث من ثلاثة مباحث تضمن:

المبحث الأول: التعريف اللغوي للرحلة، وتسمية مدينة الموصل، وموقعها الجغرافي

المبحث الثاني: تناول الحياة الاجتماعية

المبحث الثالث: تطرق الى الحياة العمرانية

المبحث الأول: التعريف اللغوي للرحلة:

الرحلة: من الترحل، ويعني: الأنتقال، وقيل ايضاً أن الرحلة تعني: الأرتحال، والرحلة الوجه الذي تأخذ فيه وتريده، وقيل الرحلة السفرة الواحدة[١] والرحلة أسم للارتحال والمسير فيقال: دنت رحلتنا، ورحل فلان وارتحل[٢]، ولأن المدلول لهذه الكلمة يعني الترحال والأرتحال أُطلق إسم الرحالة على الشخص الذي يُكثر الترحال، وقد ذكر الله (عزَّ وجلَّ) الرحلة في القرآن الكريم بقوله:﴿**رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾[٣]، إشارة للرحلات التجارية الشهيرة التي كان يقوم بها العرب قبل الإسلام، وقد عُرف عن العرب حبهم للأنتقال والترحل؛ بسبب اشتغالهم بالتجارة التي تُعد من الأسباب التي دفعتهم للارتحال والأسفار، وقد ازدادت رغبة العرب في الارتحال بعد الإسلام

خصوصاً بعد الانتصارات المتلاحقة التي كانت سبباً في فتح كثير من البلدان، مما أدى إلى زيادة رقعة الدولة الإسلامية، وكان هذا عاملاً آخر دفع العرب للارتحال بدافع التعرف والاطلاع على البلاد الجديدة التي دخلت بعد فتحها في حوزتهم، تلك البلاد التي امتدت من الهند وحدود الصين شرقاً إلى إسبانيا وجبال البرانس غرباً، ومن القوقاز وآسيا الصغرى شمالاً إلى السودان جنوباً، لتصبح دولة واحدة تشترك في الدين والثقافة، وقد شجع ذلك جميع المسلمين على الرحلة ولم يقتصر الأمر على العرب فقط؛ إذ كانت الحاجة الدينية التي تتمثل في إداء فريضة الحج من أبرز وأهم دوافع الرحلة آنذاك(٤) .

لم تكن الرحلة حكراً على العرب وحدهم؛ بل كانت جميع شعوب العالم تزاول هذا النشاط وقد شُغف بهِ الغرب؛ إذ طاف الرحالة الأوربيون في أرجاء آسيا وأفريقيا في أزمنة مختلفة.

تسمية مدينة الموصل وموقعها:

الموصل من مدن العراق المهمة سميت بذلك لانها توصل بين الفرات ودجلة(٥)، وقيل أنها سميت بذلك لأنها تربط العراق بالجزيرة الفراتية(٦)، وهناك رأي اخر يذكر ان الملك الذي أنشائها كان يسمى الموصل(٧)، وربما بالنظر لموقع المدينة الذي يعد بوابة العراق الشمالية ووقوعها على مفترق الطرق المؤدية لمدن العراق الأخرى سميت بهذه التسمية لانها توصل جميع المارة لمدن العراق الأخرى.

وهناك إشارات لمدينة الموصل او نينوى في القرأن الكريم رغم انها لم تذكر بالاسم الصريح ولكن ذُكر اهلها، كقوله سبحانه: ﴿**فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ**﴾(٨)، وقوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**﴾(٩).

وكذا جاء ذكر المدينة على لسان نبينا الاكرم محمد (صل الله عليه واله وسلم) عندما التقى بعداس النصراني(١٠) في الطائف واخباره له انه من قرية الرجل الصالح يونس بن متي (عليه السلام)(١١).

وعن موقعها فهي مدينة قديمة الأساس على طرف دجلة وتقابلها من الجانب الشرقي نينوى، ويقع في وسط هذه المدينة قبر النبي يونس (عليه السلام)[١٢]، وتتألف مدينة الموصل من ثمان عشرة كورة[١٣].

وينقل لنا الشريف الادريسي[١٤] عنها: "والموصل مدينة كبيرة على غربي دجلة صحيحة التربة معتدلة الهواء وشرب أهلها من ماء دجلة، وفيها نهر يقطعها في وسطها وبين مائه ووجه الأرض نحو من ستين ذراعا، وبساتينها قليلة، وضياعها ومزارعها ممتدة، وأبنيتها بالجص والحجارة، ولها رساتيق عظيمة وكور كثيرة، منها رستاق نينوا وهي مدينة قديمة أزلية بها آثار بينة وهي البلدة التي بعث إليها يونس بن متا كما ذكر في الكتب وهي من شرقي دجلة تجاه الموصل"[١٥].

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

عندما نجد رحالة او أي شخص ما قد رحل الى الموصل وذكر طبائعها سواء كانت طبائع جيدة او سيئة فهي لا تعبر عن أهل المدينة بأكملها، فالإنسان له طبائع متغيرة بشكل عام، لذلك نجد ابن جبير قد وصف اهل الموصل بأصحاب الاخلاق الحميدة وحسن معاملتهم للغرباء فقال: "واهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون أعمال البرّ، فلا تلقى منهم الا ذا وجه طلق وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء واقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم"[١٦].

ورصد ابن جبير حالات اجتماعية لم يألفها في المغرب الاسلامي الا وهي السمات الخلقية التي يتمتع بها اهل هذه البلاد حيث انه شاهد اعمال البر حتى قبل وصوله الى الموصل عندما كان في القافلة العراقية المتوجهة من مكة المكرمة الى الموصل فرأى بام عينه سقيا الماء للسبيل، وتحضير الطعام والكسوة في طريق مكة للمحتاجين والفقراء[١٧]، واكثر ما وصف الموصل هو الشاعر السري الرفاه الذي وصف حياتها الاجتماعية فقال عن وسائل الترف الموجودة الذي تغنى بالأقمشة وجودتها فقال:

صنعت فوقها التماثيل أيد ** عاجزات عن صنعة الخلاق[١٨]

اما القزويني قد وصفهم باهل الخير والمروءة والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة[١٩]، وذكر بان اهلهم من صناع الفضة، ومما يلاحظ على مدينة الموصل انها خليط من عدة اجناس وحتى في دينها هناك خليط يجمع الاديان فيها، ومما جعل الموصل تكون مدينة مهمة اجتماعيا لان من يتجه الى الشرق او الغرب يجب ان يمر بها وهي ستكون هنا محطة للتعرف على الناس والتعارف بينهم سواء من الرحالة او غيرهم القاصدين للتجارة او غيرهم[٢٠].

ولم يقتصر على هذا الوصف ان اهل الموصل كانوا يقضون الليل في الرباط المجاور لمشهد النبي يونس ثم يعودون الى الموصل بعد ان يكملوا صلاة الجمعة([٢١]) وقد وصفها ياقوت الحموي بانها: "صحة هواء الموصل وعذوبة مائها"[٢٢] اي انه يصفها بانها صاحبة هواء نقي وماء عذب .

ويذكر ابن جبير واصفا امرأة وهي خاتون المسعودية المترفة شبابا وملكا فيقول انها استقلت في هودج موضوع على خشبتين معترضتين بين مطيتين الواحدة إمام الأخرى وعليهما الجلال المذهبة وهما تسيران بها سير النسيم سرعة ولينا وقد فتح لها إمام الهودج وخلفه بابان وهي ظاهرة في وسطه متنقبة وعصابة ذهب على رأسها وأمامها رعيل من جندها[٢٣]

وقد اندهش ابن جبير عند رؤيته للخواتين وهذا الاندهاش مالم يألفه عند المسلمين بان يخرجون بمواكب جرارة فيقول: "ومن أحفل المشاهد الدنيوية المريبة ما شاهدناه يوم الأربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل للخاتونتين أم معز الدين صاحب الموصل وبنت الأمير مسعود المتقدم ذكرها، فقد خرج الناس عن بكرة أبيهم ركبانا ومشاة والنساء كذلك فقد اجتمع منهن عسكر جرار وخرج أمير البلد للقاء والدته مع زعماء دولته، فدخل الحاج المواصلة صحبة خاتونهم على احتفال وأبهة قد جللوا اعناق ابلهم بالحرير الملون وقلدوها القلائد المزوقة. ودخلت خاتون المسعودية تقود عسكر جواريها وأمامها عسكر رجالها يطوفون بها وقد جللت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة اهلة ودنانير سعة الاكف وسلاسل وتماثيل بديعة الصفات فلا تكاد تبين من القبة موضعا ومطيتاها تزحفان بها زحفا وصخب ذلك الحلى يسد المسامع ومطاياها مجللة الأعناق بالذهب ومراكب جواريها كذلك مجموع ذلك الذهب لا يحصى تقديره وكان مشهدا ابهت الأبصار وأحدث الاعتبار وكل ملك بفنى إلا ملك ألواح د القهار لا شريك له"[٢٤].

ويتبين من خلال تعليق ابن جبير على ما شاهده انه كان غير راضي عن مظاهر الأبهة والزينة المكلفة والكبيرة التي كانت متواجدة لدى حكام الموصل، وهو ايضا يصف مظاهر الترف والفخامة في المجتمع الموصلي، ولكن هنا قام ابن جبير بوصف هذه النساء بانهن فاعلات للخير.

ونأتي لابن حوقل فقد تكلم بشكل كبير عن الموصل وما لها من اهمية تاريخية كمدينة فيها من الثروات ومن الناحية الاجتماعية يقول ابن حوقل: "وكانت بها بيوت فاخرة وقوم أهل مروءة ظاهرة لهم من التناية يسار وبأملاكهم ويسارهم على الأيّام استطالة واقتدار كبنى فهد وبنى عمران من وجوه الأزد وأشراف اليمن وبنى شخاج وبنى اود وبنى زبيد وبنى الجارود وبنى أبى خداش والصداميّين والعمريّين وبنى هاشم وغير ذلك"[٢٥]، وقد كان تركيز ابن حوقل على الناحية الاقتصادية لا الناحية الاجتماعية في ذكره لمدينة الموصل ونعزو هذا السبب لكثرة العوامل النشطة زراعيا، ويذكر لنا ان جذب السكان لمدينة الموصل هو كثرة المحال والحمامات والساحات والعمارات [٢٦].

اما المقدسي فقد اعطانا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل من وجهة نظره فيها اسواق جيدة وفنادق وحمامات متميزة ويقول عن انتشار هذه الابنية انها ظاهرة حضارية لكون الموصل تقع عند ملتقى الطرق التجارية فمن الطبيعي يجب اقامة اماكن ليسكن هؤلاء التجار فيها[٢٧]، ويقول عن الموصل ان فيها من المشايخ وعلماء الحديث والفقه عدد كبير، وانها الممول الرئيس لميرة بغداد التي تأتيهم من القوافل وذلك لجودة المنتوج وثمارها، ثم للتنزه فيها لمناخها الجميل[٢٨] .

ويقول المقدسي ان هناك سوقا يسمى سوق الاربعاء في وسطه ساحه كبيرة شبه محصنة يتجمع فيها العمال ويقع هذا السوق على نهر زبيدة [٢٩]، وهذه اشارة الى طبيعة الناس واعمالهم في المدينة حيث كانت هناك فئة من الناس يعملون كعمال في البناء او غيره .

ومما ينقله المستشرق الرحالة دي سانتانا الكرملي[٣٠] عن احتفالات الموصل بالأعياد التي يسمونها "أيام الزينة" يقومون فيها بإضاءة المشاعل في الليالي، وتزيين الطرقات خاصة في الأسواق([٣١]).

وعن كرم وسخاء أهالي هذه المدينة يسرد لنا المستشرق الرحالة جون فيليب نيومان([٣٢]) ما نالوه من كرم الضيافة في احدى البيوتات الموصلية فيصف لنا بشغف هذا الكرم والسخاء اذ يقول "وقد أقمنا في هذا القصر بهناء على مدى أسبوع مستمتعين بضيافة لا يوازي أناقتها غير وفرتها .. فليس ثمة مضيف يهيئ لراحة ضيوفه وسعادتهم بمثل ما رأينا في أسرة رسام.. وكانوا يقدمون لنا في كل يوم طبقا [أكلة] جديدة خاصة بالشرق لاختبار شهيتنا التي لم تتواهن لحظة واحدة.. وكان اكثر طبق يتردد هو كريم حليب الجاموس [القيمر] الذي يؤكل مع العسل السوري الصلب"([٣٣]).

اما عن أزياء أهالي الموصل فيبدو انهم تميزوا بنوع من الأزياء التي ربما تختلف عن أزياء مدن العراق الأخرى نظراً لتأثرهم بالثقافات العثمانية من جانب، والسورية من جانب اخر، فينقل عن أزياءهم للنساء هي: "رداء مربع محشو بأعلى وسادة مستديرة بسمك انجان من القطع تحته صحيفة مذهبة توضع على الرأس والرقبة مع عدة أوشحة فتشكل نوع من العمامة، وهي مخصصة للشابات المرصعات بالجواهر والأحجار الكريمة الأخرى، ولهن عصابات رأس ذات زوايا ذهبية وقلائد وأقراط وخلاخيل وأساور مصنوعة بشكل جميل، كل هذا يثير إعجاب الجنس اللطيف ليس فقط هنا ولكن في جميع أنحاء العالم، لكن كل هذه الزينة محفوظة في المنزل، لأن المرأة لا تخرج دون الغطاء الأزرق متعدد الألوان والخمار المربع المصنوع من شعر الحصان ، الذي يشد فوق الرأس ويتدلى حتى سقف الحلق، ويغطي جميع أجزاء الوجه"([٣٤]).

اما الأولاد "غالبًا ما يرتدون قرطًا ذهبيًا في أذن واحدة ، بينما ترتدي الفتيات زخرفة تشبه الزر مرصعة بأحجار صغيرة من الفيروزج معلقة بها ثقب في الأنف، اما الرجال يرتدون اشبه ما يكون بالزي التركي ما عدا العمائم والطربوش العالي التي تكون مشابهة لما يلبس في سوريا العليا، والبنطلونات تكون مصنوعة من قماش صوفي جميل بدل عن الملابس القطنية"([٣٥]).

وعلى النقيض من ذلك ينقل لنا الرحالة المتأخرين ما تعرضوا له اثناء مرورهم بمدينة الموصل فيذكر كان يسكن في مدخل الموصل شخص كردي يستوفي من المسافرين ضريبة على البضائع، ويوصف بأنه وقح لا يعترف بأوامر الباب العالي بل يتبع أوامر باشا بغداد([٣٦])، ومما يشار اليه أيضا انه اثناء مرور قوارب التجار والمسافرين يقف عدد كبير من الأهالي ينشدون

من التجار والمسافرين ان يعطوهم مما لديهم، فكانوا يعطوهم تجنباً من اطلاق العيارات النارية عليهم([٣٧])، فنلاحظ هنا ان مدينة الموصل قد أهملت في الحقب الزمنية وفي عهد الدولة العثمانية بالتحديد، وهذا ولد ظهور قطاع الطرق واخذ الأموال دون وجهة حق، فضلاً عن مجاعة الناس التي اضطرتهم للطلب او النهب من المسافرين.

المبحث الثالث: الحياة العمرانية

كل بلد له من العمران الكثير، فالرحالة لم يتركوا هذا الجانب بل دونوا ما شاهدوه او قيل لهم عن العمران في مدينة الموصل فمن ناحية الاسوار قد اشاد ابن بطوطة بأسور الحدباء وبروجها فقال عنه انه سور محكم البناء مشيد البروج([٣٨])، ثم يقول ابن جبير ان للمدينة ربض كبير فيه مساجد وحمامات وخانات واسواق وفيه جامع على شط دجلة فيه من الزينة والنقش الذي في الاجر ويصف مقاصيره اي مقصورات هذا الجامع بمقاصير الجنة([٣٩])، اما شبابيكه الحديدية فهي تشرف على دجلة مباشرة، وتكلم ابن جبير عن بناء سوق قيسارية الذي انشأ للتجار حيث تغلق أبواب محاله بالحديد، فيها دكاكين كثيرة، اما بيوت أهالي الموصل بعضها على بعض كل هذا ببناء مزخرف([٤٠])، ايضا ينقل ابن جبير ان للمدينة مدارس عددها ستة او تزيد عن هذا العدد، وفيها تربة مقدسة فيها مشهد جرجيس وبنى فيه مسجده وقبره يكون في زاوية منه([٤١]). ونجد ربض الموصل يقع اسفل المدينة التي تسمى الان (باب الطوب) اي هو الموضع الذي نزله ابن جبير وقد وجده ربضا كبيرا يحتوي على المساجد والحمامات والخانات والأسواق([٤٢]).

كما يصف ابن جبير الجامع بقوله: "ما أرى وضع جامع أحفل منه بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه، وكل ذلك نقش في الآجر، وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويطيف به شبابيك حديد، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها ولا أحسن، ووصفه يطول، وانما وقع الإلماع بالبعض جريا الى الاختصار، وأمامه مارستان حفيل من بناء مجاهد الدين"([٤٣]).

ايضا قام ابن جبير بوصف الجامع الكبير والذي قال عنه بانه جامع في صحنه قبة داخلها سارية رخام قائمة قد خلخل جيدها بخمس خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها(٤٤).

ومن المظاهر التي رآها ابن جبير في الموصل هي المدارس العلمية والتي قال عنها في المدينة مدارس للعلم نحو الست او ازيد على دجلة فتلوح كأنها القصور المشرفة(٤٥) ولم يذكر المدارس الاخرى وذلك لقصر مكوثه فيها، وقد ابدى اعجابه بقيسارية للتجار بناها مجاهد الدين قايماز واشاد بحسن بنائها وزخرفتها وانتظامها فقال "وفي سوقه قيسارية للتجار كانها الخان العظيم تنغلق عليها ابواب حديد وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض قد جلي ذلك كله في اعظم صورة من البناء المزخرف الذي لا مثيل له فما ارى في البلاد قيسارية تعدلها"(٤٦) .

وقد كان في الموصل سجن يسجن به المخالفين وعن هذا السجن يقول العمري: "قال ابن المستوفي: وحدثني أبو المهنّد سيف بن محمد الزيلعي قال: نزل بي إنسان بدوي، كان حبسه أتابك، أبو الحرث لمّا أسره مع من أسر من العرب في وقعة كانت له عليهم. قال: رأيت في محبس الموصل رجلا فاضلا شاعرا، فسألته عن سبب حبسه، فذكر أنه حبس لهجو بلغ عنه الأتابك. قال: ووالله ما هجوته؛ وإنما قلت قصيدة منها:

أعيذ مجدك من قدم أقول له ... إني زهير ولكن ليس لي هرم

فحبسني كما ترى"(٤٧).

ويضيف نصا نستطيع ان نفهم من خلاله عن وجود هذا السجن حيث قال: "كنت آوي أيّام سجني بقلعة الموصل، وإذا بحمامة تهتف في أعلى ذلك الموضع، فعرض لي طرب حزن، وجدت منه راحة بالبكاء"(٤٨).

وكان في داخل المدينة جامعان احدهما قديم والاخر حديث فقال عنها ابن بطوطة: "للموصل ربض كبير فيه المساجد والحمّامات والفنادق والاسواق، وبه مسجد جامع على شطّ الدجلة تدور به شبابيك حديد وتتّصل به مصاطب تشرف على دجلة، في نهاية من الحسن والاتقان، وأمامه مارستان وبداخل المدينة جامعان أحدهما قديم والآخر حديث ، وفي صحن

الحديث منهما قبة داخلها خصّة رخام مثمّنة مرتفعة على سارية رخام يخرج منها الماء بقوّة وانزعاج، فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن"[٤٩].

اما ياقوت الحموي فقد وصف الموصل بان ابنيتهم حسنة جيد ووثيقة بهية المنظر ويعزوا السبب لأنها مبنية بالنورة والرخام، اما منازلهم فهي سراديب مبنية ولا يستعملون الخشب في بناء سقوفهم واما سورها فيشمل جامعين احدهما بناه نور الدين محمود ويقع في وسط السوق وتقام فيهما صلاة الجمعة[٥٠].

اما ابن بطوطة فهو يقارن اسوار الموصل بسور مدينة دلهي في الهند ويقول يوجد رباط فيه بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات ويقول ابن بطوطة ان في وسط هذا الرباط بيت عليه ستر حرير مرصع وقيل انه المكان الذي وقف عليه يونس عليه السلام [٥١].

اما بنيامين التطيلي والذي وصف مدينة الموصل بانها واسعة الارجاء قديمة البنيان تاخمت بلاد العجم، وقال ان فيها كنيسة عوبدية من بناء النبي يونة بن امتاي، وكنيسة ناحوم الالقوشي[٥٢]، ويبعد عن الموصل بثلاثة ايام تقرب من الموصل بلدة تسمى الرحبة، ويقول عنها بنيامين انها ذكرت في التوراة ويوجد فيها نحو الفي يهودي[٥٣]، ولكن هذا العدد الذي ذكره بنيامين غير دقيق! فهل من المعقول في ذلك الوقت مدينة ليست كبيرة بعدد سكانها يكون فيها (٢٠٠٠) يهودي، بينما الأب الدومنيكي لانزا وصف في مذكراته عن الموصل التي سكنها سنين عدة ان عدد اليهود فيها لا يتجاوز (٤٠٠) يهودي[٥٤] ووصف بنيامين لليهود بهذا العدد جاء من نزعته العنصرية لليهود فاراد ان يعطي صفة الوجود في المدينة وانهم من سكنتها الاوائل!

ويضيف بنيامين التطيلي بالحديث عن الموصل فيقول عنها "ويستدير بالمدينة سور وهي واسعة الأرجاء ، جميلة الرواء ، محكمة البنيان ، حولها الرياض والبساتين"[٥٥]

في حين ان الرحالة اليهودي الالماني بتاحيا الراتسبوني يصف الموصل بقوله: "بان هناك نهر يتدفق قبل ان يصل الى الموصل وعلى الجهة المقابلة للنهر تجول الربي مدة ثلاثة ايام باتجاهات مختلفة نحو الموصل القديمة وهي مدينة مهجورة وارضها سوداء كالقار واصابها

الدمار كالذي اصاب قوم سدوم بحيث لا يوجد فيها عشب او زرع، اما المدينة الجديدة فتقع على الجهة الاخرى من النهر ويقيم في المدينة طائفة من اليهود"[٥٦].

وهنا يتبين من النص السابق لبتاحيا الراتسبوني ان زيارته للموصل كانت في فصل الربيع لان تدفق الماء في اللغة العربية هو جريان الماء من مكان عال فكيف ان لا يكون هناك زرع او عشب، ونجد ان الرحالة بتاحيا عند تجواله في نينوى لمدة ثلاثة ايام والتي اطلق عليها الموصل القديمة يتبين لنا انه كان يبحث عن اسلافه اليهود في ارض الموصل، حيث نجد ان موضع تل التوبة في نظره مقدس لوجود كنيسة لليهود في هذا الموضع والذي اشار اليه بنيامين التطيلي والذي اسماه (كنيسة من بناء النبي يونة بن امتاي) وهو النبي يونس عندنا نحن المسلمين، ومن الممكن ان يكون بتاحيا يريد الاشارة الى موضع تل التوبة الذي يقع عليه مسجد ثم جامع النبي يونس (عليه السلام) والمعروف في الموصل حاليا.

اما كارستن نيبور وهو رحالة الماني كان عالما في الدراسات الجغرافية والفلكية والذي يقول ان في مدينة الموصل مائة وخمسين بيتا يقطنها اليهود[٥٧] وهذا يؤكد لنا التناقض بين الاعداد التي ذكرها بنيامين التطيلي التي ذكرناها سابقا، ويصف نيبور مدينة الموصل بانها: "ان ولاية الموصل صغيرة، تمتد على جانب دجلة الشرقي بمسيرة تسع ساعات جنوبا حتى النهر الكبير)[٥٨] فقد وصف دور ومساكن الموصل بانها ملتصقة بالسور المحيط بالمدينة وقدر عدد البيوت في الموصل بين (٢٠) الف بيت الى (٢٤) الف بيت[٥٩]، ومن ناحية علمية فهذا العدد وفي ذلك الوقت من الممكن ان يكون غير دقيق، لكن التفسير الادق لهذا العدد هو ان البيوت تلتصق بعضها ببعض فتشكل قسما من السور فأتى تصور هذا العدد لوجود خاصية اتكاء الدور على بعضها البعض فتظهر للناظر انها كثيرة، حتى ان المؤلف يقول عن هذه الاعداد التي ذكرها: "غير انني اعتقد ان هذا التقدير كثير جدا"[٦٠] .

وقد وصف الابواب التي تمثل صفة معمارية ملازمة لأسوار المدينة فنجده يقدم في رحلته عرضا لاهم ابواب المدينة فيقول: "وابواب الموصل ومبانيها البارزة يجدها القارئ مؤشرة بالأرقام على مخطط المدينة فالرقم واحد يشير الى باب العمادية"[٦١]، ثم يكمل كلامه عن بقية الابواب ويقول والرقم اثنان يشير الى باب سنجار، والرقم ثلاثة يشير الى باب البيض، والرقم اربعة يشير

الى باب الجديد، وهكذا بقية الابواب والتي عددها ثمانية، كما يذكر الرحالة نيبور بان شوراع وازقة الموصل ضيقة وغير منتظمة كما هي الحال في بقية بلاد المشرق[٦٢]، وقال ان بيوت المدينة مبنية بالجص والحجر واكثرها مقببة ويشتد البرد في الشتاء لدرجة كبيرة بحيث يجمد ماء النهر في اغلب الأحيان، ووصف نيبور القلعة التي في المدينة فقال عنها: "وهذه القلعة تقع على جزيرة صغيرة مستطيلة الشكل في نهر دجلة وتتخذ الان مستودعا للذخيرة والعتاد وعند زيارتي لها لم اجد فيها احدا ما عدا البواب الذي وجدته جالسا عند مدخلها يدخن الغليون"[٦٣]، اما ذكره لقصر الباشا او مبنى السراي فيقول عنه يتألف من عدة مباني قديمة لكنه لم يفصل ما يوجد في هذه المباني، ثم يقوم بوصف المباني الدينية والتي تعتبر الاساس الذي يقوم عليه تخطيط المدن والي يتمثل بالمسجد ودار الامارة ولعل ابرز ما شاهده نيبور وذكره في رحلته هو زيارته للجامع فلفت انتباهه ان فيه محراب منحوت من المرمر الازرق والذي يزين بالزخارف والنقوش المتمثلة بورق العنب وقوامه عمودان يعلوها عقد نصف دائري مدبب ، وايضا ذكر جامع النبي جرجيس فقال عنه: "وهناك جامع مهم يدعى جامع النبي جرجيس ومن عجائبه ان فيه صندوقا مملوئا بالماء وقد وضع على سطحه وذلك لجذب طائر السمرمر او اكل الجراد"[٦٤]، ويقول ان هذا الجامع فيما مضى كان كنيسة تابعة للنصارى الذين يعتقدون بان القديس جورج مدفون في هذا المكان([٦٥])، كلام الرحالة نيبور هذا ليس دقيقا في مسالة ان الجامع كان كنيسة تابعة للنصارى؛ لان الارض الممتدة من النبي جرجيس الى الجامع النوري كانت مقابر خارج سور مدينة الموصل في العهد الاموي والمعروفة بمقابر قريش المقابلة لدار المنقوشة التي بناها الحر بن يوسف الاموي.

اما المستر جون اشر فقد وصف مدينة الموصل بانها كانت في السابق اكبر واوسع بكثير مما كانت عليه سابقا فقد شاهد داخل اسوارها بقعا من الارض الفسيحة وان اسوارها عالية ومنيعة لانها مبنية بقطع كبيرة من الحجر ومجهزة بعدد غير يسير من الحصون والابراج وكانت بحالة جيدة تستطيع المدينة من خلالها ان تصمد للحصار الذي يفرض من القوات التي تقدم على فرض حصار عليها، وقد شاهد المستر جون اشر عددا كبيرا من المساجد والجوامع والتي لا يسمح لغير المسلمين بالدخول اليها[٦٦] وشاهد عددا من كنائس الكلدان والارمن، اما الشوارع والازقة فقد وجدها انظف واحسن مما توصف به في الخارج، اما في وصفه لأصحاب الدكاكين

في الاسواق فيقول انهم مسيحيون في الغالب ومعظمهم من الارمن الذين يبدون مقدرتهم في السيطرة على امور التجارة[٦٧]، وهنا لم يوفق الرحالة جون اشر بوصفه ان معظم أصحاب الاسواق هم من المسيحيون فقط لان رأيه ربما وفق منظوره الديني او الطائفي التي ينتمي لها.

ويصف الرحالة دومنيكو لانزا البيوت في الموصل بقوتها؛ كونها مبنيّة بالحجارة، والاهالي ينامون في فصل الصيف على الأسطح، وتحوي البيوت على سرداب لحفظ المنتوجات الزراعية، وهذه البيوت تحوي باحات جميلة ذات طراز تراثي مقارب للطراز الأشوري، فيها حديقة صغيرة في الباحة وتضم غرفة يدعونها الدّيوان (وفي الدارجة العراقية الديوانية) غرفة كبيرة ومربعة تكون في الطّابق الأرضيّ، يجتمعون فيها للحديث واستقبال الضيوف[٦٨].

ويضيف أيضا "ومن بنايات هذه المدينة الخاصة نوع آخر من البنايات تحت الارض لحفظ الحنطة منها الكبيرة منها متوسطة الحجم: ويسع الصغير منها (١٠٠) الى (٢٠٠) كيس من الحنطة، والكبير الى (٤٠٠) وهي عميقة بشكل نافوس تحيط بها جدران قوية مطلية بالزفت لحفظ الحنطة التي يحتاج اليها الاهلون، وتسد باهتمام واحيانا يسد فم الحفرة الى عمق ذراع تحت الارض بحيث لا يشك احد بوجود شيء في ذلك المحل، وهكذا كانوا يحافظون على سلامة الحنطة لمدة عشرين سنة أو أكثر؛ لذلك فان الحنطة عند الموصليين تبقى محفوظة عندهم بكميات كبيرة لبيعها متى شاؤوا لاكراد الجبال واعراب الصحراء، عدا التي يبعثون بها الى بغداد عن طريق النهر"[٦٩].

الخاتمة

لقد كانت كتابات الرحالة شاملة لجميع الجوانب سواء الاجتماعية او العمرانية او الاقتصادية او السياسية ، وتبين لنا

- ان الرحالة في كتاباتهم تكاد تكون متشابهة من حيث الوصف والتدوين لكنهم يختلفون في التفاصيل الدقيقة وهذا ما رأيناه عندما وجدنا ابن جبير وبقية الرحالة ومنهم بنيامين

التطيلي يصفونها بالأرض الجيدة للزراعة ويصفها البعض الاخر مثل بتاحيا الراتسبوني بانها ارض قار سوداء مهدمة لا تصلح لشيء.

- وما ذكرناه عن الحياة الاجتماعية والعمرانية في الموصل قد اثرت فيها الجوانب الاقتصادية والسياسية، وكان ذلك جلي في كتاباتهم فنجد الحياة في الموصل ابان العصور الإسلامية تمتاز بالرخي والرفاه في كل الجوانب، بينما نجدها في كتابات الرحالة في فترات الاحتلال العثماني تفتقر لكل مقومات العيش والإهمال الكبير.
- نلاحظ ايضاً من خلال ما ذكره الرحالة ان الدولة العثمانية أهملت اغلب المدن العراقية في فترة سيطرتها، وظهور قطاع الطرق واخذ الأموال دون وجهة حق، فضلاً عن مجاعة الناس التي اضطرتهم للطلب او النهب من المسافرين.
- نجد اهتمام الرحالة الأجانب بمدينة الموصل اكثر من غيرها من المدن وربما يعود السبب لوجود اعداد كبيرة ممن هم شركائهم في الدين والمعتقد وهذا ما وجدناه من قيام الرحالة الأجانب بزيارة الاديرة والكنائس اكثر من الأماكن المقدسة العائدة للمسلمين.
- أوضح البحث كان للمدينة اسواق عدة تعرض فيها البضائع المختلفة من المدن والبلدان المجاورة، فضلاً عن تصدير المدينة هذه البضائع للمدن العراقية الأخرى.
- أعطانا الرحالة والبلدانيين وصف دقيق للازياء التي كان يرتديها أهالي الموصل رغم اختلافها من عصر لاخر بسبب التأثيرات الثقافية التي مرت على المدينة.
- بينت علاقة الناس في الموصل ببعضهم وبالغرباء الذين يأتون من باقي البلدان وطيب نواياهم عكس ما قيل بحق الموصل من ان اهلها يعتليهم البخل وسوء المعاملة، بل على العكس بينت مدى كرم أهالي المدينة وسخائهم.

الهوامش

(١) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (المتوفى:٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ج٢ , ص٣٠٢.

(٢) ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١١ , ص٢٧٩.

(٣) سورة قريش، آية: (٢)

(٤) محمدين: محمد محمود، المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ط٤، دار المريخ، (لا.مك، لا.ت)، ص٤٥.

(٥) البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ) , معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع , ط٣ , عالم الكتب، بيروت , ج٤ , ص ١٢٧٨

(٦) الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨ هـ) , الجبال والأمكنة والمياه , تحقيق: أحمد عبد التواب , دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة , ص٣٢١

(٧) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج٥، ص٢٢٣.

(٨) سورة يونس: اية ٩٨

(٩) سورة الصافات: اية ١٤٧

(١٠) عداس النصراني: نصراني من مدينة نينوى كان يعمل في بستان يعود لعتبة وشيبة ابني ربيعة في الطائف، وكان له حديث مع رسول الله حينما تعرض للأذى من اهل الطائف، قيل انه اسلم وقيل انه مات قبل معركة بدر. ينظر الحلبي: علي بن إبراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ – ١٦٣٤م)، السيرة الحلبية، (دار المعرفة، بيروت–لبنان، ١٤٠٠هـ)، ٥٣/٢.

(١١) الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبه من العلماء الاجلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ج٢، ص٨١.

(١٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان، ط٢، دار احياء التراث العربي، ج٥، ص٢٢٣.

(١٣) البكري : معجم ما استعجم , ج٤ , ص١٢٧٨

(١٤) الشريف الادريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ، ولد في مدينة سبتة في المغرب الاقصى عام (٤٩٩هـ) ونظراً لارتباط نسبه بالنبي محمد (ص) لقب بالشريف، درس وتعلم في مدينة قرطبة ثم انتقل الى مدينة بالرمو الايطالية حيث احتضنه ملكها روجر، وللادريسي العديد من المؤلفات ابرزها كتابه نزهة المشتاق، توفي عام (٥٦٠هـ). ينظر مؤنس: محمد، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م، ص١٨.

(١٥) الشريف الادريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الصقلي (ت٦٥٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م، ج٢، ص٦٥٩.

(١٦) ابن جبير: , رحلة ابن جبير, ج١، ص١٩٠

(١٧) ابن جبير : رحلة ابن جبير، ج١، ص١٤٥

(١٨) الرفاء: السري بن احمد الكندي ابو الحسن (ت٣٦٢هـ)، ديوان السري الرفاء، تقديم كرم البستاني، ط١، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٩٦، ص٣٣٨.

(١٩) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: ٦٨٢هـ) , آثار البلاد وأخبار العباد , دار صادر – بيروت، ص٤٦٢

(٢٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان , ج٥ , ص٢٢٣

(٢١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ١٠٩

(٢٢) ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: ٦٢٦هـ) , معجم البلدان , ط٢ , دار صادر / بيروت، ١٩٩٥، ج٥ ، ص٢٢٤

(٢٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٨٥.

(٢٤) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٩٠

(٢٥) ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت٣٦٧هـ) , صورة الارض , دار صادر، أفست ليدن، بيروت , ١٩٨٣م , ج١ , ص٢١٥-٢١٦

(٢٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ج١ , ص٢١٥

(٢٧) الازدي : ابو زكريا بن محمد، تاريخ الموصل , تحقيق : علي حبيبة , القاهرة , ١٩٦٧ , ص١٥٦-١٥٧

(٢٨) المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري , أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , دار صادر، بيروت , ص١٣٨

(٢٩) الازدي : تاريخ الموصل , ص٢٦-٢٧

(٣٠) الكرملي: هو الاب جوزيبه دي سانتا ماريا ولد عام ١٦٢٣ في بلدة كابرارولا في إيطاليا انخرط في سلك الرهبنة، وانتدب لزيارة عدة بلدان للاطلاع على أحوال النصارى منها العراق، له العديد من المؤلفات منها رحلته للعراق وأخرى لم ترى النور مثل تعليمات المؤمنين ١٦٥٧ ووصف لحالة المسيحيين في الملبار ١٦٥٩وغيرها. توفي عام ١٦٨٩. ينظر الكرملي: رحلة سبستياني الى العراق، ص١٣-١٤.

(٣١) الكرملي: رحلة سبستياني الى العراق، ص٨٩.

(٣٢) مستشرق ورحالة امريكي ولد عام ١٨٢٦ دخل العمل الكنسي عام ١٨٤٨ وكان جون فيليب نيومان مولعا بالسفر الى الخارج وممارسة نشاطه التبشيري فأرتحل الى اوربا وزار بلدانها، ثم الشرق فزار مصر وجزيرة العرب وفلسطين وتمخضت زيارته تلك عن كتاب عنوانه (من دان الى بيرشيبا). ينظر:
https://www.iicss.iq/?id=14&sid=284

(33)https://www.baytalmosul.com/1575160415711587157815751584158916041575158-1587160416101605-159316041610/category/a027cde244

(٣٦) الكرملي: الاب جوزيبه دي سانتا ماريا، رحلة سبستياني الى العراق ١٦٦٦م، ترجمة وتعليق: بطرس حداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦هـ- ١٤٢٦م، ص٢٤.

(٣٧) الكرملي: رحلة سبستياني الى العراق، ص٢٥.

(٣٨) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ) , رحلة ابن بطوطة , أكاديمية المملكة المغربية، الرباط , ١٤١٧هـ، ج٢، ص٨١

(٣٩) ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي أبو الحسين (المتوفى: ٦١٤هـ) , رحلة ابن جبير , دار ومكتبة الهلال، بيروت، ج١، ص١٨٨.

(٤٠) ابن جبير: رحلة ابن جبير ، ج١، ص١٨٩

(٤١) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٨٩

(٤٢) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٨٨

(٤٣) ابن جبير : رحلة ابن جبير , ج١، ص١٨٨

(٤٤) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ج١، ص١٨٩

(٤٥) ابن جبير: رحلة ابن جبير, ج، ص١٨٩

(٤٦) ابن جبير: رحلة ابن جبير, ج١، ص١٨٩

(٤٧) العمري : أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ) , مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ط١ , المجمع الثقافي، أبو ظبي , ١٤٢٣ هـ , ج٧ , ص١٧١

(٤٨) العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار , ج٧ , ص١٧٥

(٤٩) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة, ج٢ , ص٨١

(٥٠) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، ج٥ , ص٢٢٤

(٥١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة , ج٢، ص١٨٠

(٥٢) التطيلي: بنيامين الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت٥٦٩هـ) , رحلة بنيامين التطيلي , ط١ , المجمع الثقافي، أبو ظبي , ٢٠٠٢ , ص٢٨٩

(٥٣) التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص٢٨٩

(٥٤) لانزا: دومينيكو، مذكرات دومينيكو لانزا، عربها عن الإيطالية القس روفائيل بيداويد، ط٢، المطبعة الشرقية الحديثة، الموصل، ١٩٥٣م، ص١٤.

(٥٥) التطيلي , رحلة بنيامين التطيلي , ص٢٨٩

(٥٦) الراتسبوني : بتاحيا، رحلة الربي بتاحيا الراتسبوني , ص٧٥

(٥٧) نيبور : رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر , ترجمة عن الالمانية : محمود حسين امين , سلسلة الكتب المترجمة , وزارة الثقافة والارشاد , ص١١٣

(٥٨) نيبور : رحلة نيبور الى العراق , ص١١٣

(٥٩) نيبور : رحلة نيبور الى العراق ص١٠٧

(٦٠) نيبور : رحلة نيبور الى العراق ص١٠٧

(٦١) نيبور : رحلة نيبور الى العراق ص١٠٧

(٦٢) نيبور : رحلة نيبور الى العراق ص١٠٧

(٦٣) نيبور : رحلة نيبور الى العراق , ص١٠٨

(٦٤) نيبور : رحلة نيبور الى العراق ص١٠٩

(٦٥) نيبور: رحلة نيبور الى العراق ص١٠٩

(٦٦) رحالة اوربيون في العراق: ترجمة وتعليق: بطرس حداد , ط١ , دار الوراق للنشر المحدودة / ٢٠٠٧ / لندن , ص١٢٩-١٣٠

(٦٧) رحالة اوربيون في العراق: ص١٣٠-١٣١.

(٦٨) لانزا: مذكرات دومينيكو لانزا، ص١٠.

([٦٩]) لانزا: مذكرات دومينيكو لانزا، ص١٠-١١.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم**
- **المصادر**
- الازدي : ابو زكريا بن محمد (ت٣٣٤هـ)
- تاريخ الموصل , تحقيق : علي حبيبة , القاهرة , ١٩٦٧.
- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ)
- رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط , ١٤١٧هـ.
- البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ)
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع , ط٣ , عالم الكتب، بيروت.
- التطيلي: بنيامين الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي (ت٥٦٩هـ)
- رحلة بنيامين التطيلي , ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي , ٢٠٠٢.
- ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)
- رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت
- الحلبي: علي بن إبراهيم بن احمد (ت١٠٤٤هـ - ١٦٣٤م)
- السيرة الحلبية، (دار المعرفة، بيروت–لبنان، ١٤٠٠هـ).
- ابن حوقل : محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم (ت٣٦٧هـ)
- صورة الارض , دار صادر، أفست ليدن، بيروت , ١٩٨٣م.
- الرفاء: السري بن احمد الكندي ابو الحسن (ت٣٦٢هـ)
- ديوان السري الرفاء، تقديم كرم البستاني، ط١، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٩٦.
- الزمخشري: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت٥٣٨ هـ)
- الجبال والأمكنة والمياه , تحقيق: أحمد عبد التواب , دار الفضيلة للنشر والتوزيع – القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (المتوفى:٤٥٨هـ)،
- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- الشريف الادريسي: أبو عبدالله محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس الصقلي (ت٦٥٠هـ)،
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.

- الطبري: ابي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)
- تاريخ الأمم والملوك، راجعه وصححه وضبطه نخبه من العلماء الاجلاء، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ)
- آثار البلاد وأخبار العباد , دار صادر – بيروت.
- العمري : أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩هـ)
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار, ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي , ١٤٢٣هـ.
- المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم , دار صادر، بيروت.
- ابن منظور، ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي، (ت: ٧١١هـ)،
- لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت٦٢٦هـ)
- معجم البلدان، ط٢، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
معجم البلدان، ط٢، دار صادر / بيروت، ١٩٩٥.

- **المراجع**
- الراتسبوني : بتاحيا
- رحلة الربي بتاحيا الراتسبوني، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
- رحالة اوربيون في العراق: ترجمة وتعليق: بطرس حداد , ط١ , دار الوراق للنشر المحدودة / ٢٠٠٧ / لندن.
- قاشا: سهيل
- الموصل في مذكرات الرحالة الاجانب، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة.
- الكرملي: الاب جوزيبه دي سانتا ماريا
- رحلة سبستياني الى العراق ١٦٦٦م، ترجمة وتعليق: بطرس حداد، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان – بيروت، ٢٠٠٦هـ- ١٤٢٦م.
- لانزا: دومينيكو
- مذكرات دومينيكو لانزا، عربها عن الإيطالية القس روفائيل بيداويد، ط٢، المطبعة الشرقية الحديثة، الموصل، ١٩٥٣م.
- مؤنس: محمد

- الجغرافيون والرحالة المسلمون، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.
- محمدين: محمد محمود
- المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، ط٤، دار المريخ، (لا.مك، لا.ت)
- نيبور: كارستن
- رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر , ترجمة عن الالمانية : محمود حسين امين , سلسلة الكتب المترجمة , وزارة الثقافة والارشاد.
- **الانترنت**

- https://www.iicss.iq/?id=14&sid=284
- https://www.baytalmosul.com/1575160415711587157815751584158916041575158 1-1587160416101605-159316041610/category/a027cde244